

مَحْبُوبٌ مِنَ اللَّهِ
المحاضرة ٩: المَحَبَّةُ أَغَابِي
أر. سي. سبرول

في مُحَاذِرَتِنَا السَّابِقَةِ تَنَاوَلْنَا النُّوعَ الثَّلَاثَ مِنَ المَحَبَّةِ، الَّذِي نُمَيِّزُهُ فِي اللَّاهُوتِ وَهُوَ مَحَبَّةُ اللَّهِ الرَّاضِيَةِ. سَأَسْتَعْرِضُ ذَلِكَ مُجَدِّدًا، تُوجَدُ ثَلَاثُ طُرُقٍ نَتَكَلَّمُ بِهَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ: مَحَبَّةُ الْمَيَالَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَمَحَبَّةُ الْمُحْسِنَةِ، وَثَالِثًا، مَحَبَّةُ الرَّاضِيَةِ. لَا يَجِبُ أَنْ نَخْطِئَ تِلْكَ الْأَنْوَاعَ الثَّلَاثَةَ مِنَ المَحَبَّةِ مَعَ مَا سَمِعَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أَحْيَانًا يُقَالُ مِنْ أَمَامِ الْمَنْبَرِ بِشَأْنِ الكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي تَعْنِي "مَحَبَّةٌ" فِي اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ، هَذَا مَوْضُوعٌ رَيْسِيٌّ تَسْمَعُونَهُ، وَهُوَ أَنَّهُ حِينَ يَتَكَلَّمُ الكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنِ المَحَبَّةِ يَجِبُ أَنْ نَحْرِصَ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ المَحَبَّةِ تَمَّ تَوْضِيحُهَا فِي اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ. وَالْيَوْمَ سَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ الكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي تَعْنِي مَحَبَّةً وَمَعْنَاهَا.

الكَلِمَةُ الْأُولَى هِيَ الْاسْمُ "إِيروس"، وَالثَّانِيَةُ هِيَ الْاسْمُ الْمُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ "فِيلِين" أَوْ "فِيلِين"، وَالثَّلَاثَةُ هِيَ الْاسْمُ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ الْأَغْلِبِيَّةُ وَهُوَ "أَغَابِي". إِذَا هَذِهِ هِيَ الكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ لِلمَحَبَّةِ الَّتِي يَجِدُهَا الْمَرْءُ فِي اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ.

أَفْضَلُ وَسِيلَةٍ لِدِرَاسَاتِ الكَلِمَاتِ، نَسْتَعِينُ بِهَا لِدِرَاسَةِ الكَلِمَاتِ الْيُونَانِيَّةِ فِي الكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، تَتَمَثَّلُ بِالْعَمَلِ الصَّخْمِ الَّذِي قَامَ بِتَحْرِيرِهِ "غِرِهَارْدُ كِيْتِيل"، وَهُوَ "قَامُوسُ كِيْتِيلِ اللَّاهُوتِي" لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، حَيْثُ إِنَّ عُلَمَاءَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ اضْطَلَعُوا بِمَهْمَةٍ الْقِيَامِ بِبَحْثٍ شَامِلٍ حَوْلَ اسْتِعْمَالِ كَلِمَاتِ يُونَانِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ فِي أَيِّ أَدَبٍ يَعُودُ إِلَى الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ. إِذَا، إِنَّ وَجَدْتُمْ كَلِمَةً فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ مِثْلَ الكَلِمَةِ الَّتِي تَعْنِي "إِيمَانًا" فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، كَانُوا يَدْرُسُونَ وَظَيْفَتَهَا فِي الْيُونَانِيَّةِ الْهُومِيرِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ الْيُونَانِيِّينَ الْأَخِيرِينَ، وَبَيْنَ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيِّينَ، وَوُظِفَتَهَا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، أَوْ عُدْرًا، فِي التَّرْجَمَةِ الْيُونَانِيَّةِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ، التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ، ثُمَّ يَدْرُسُونَ كَيْفِيَّةَ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْأَنْجِيلِ، وَمِنْ ثَمَّ فِي الرِّسَالِ، وَمِنْ ثَمَّ فِي الْكَنِيسَةِ الْأُولَى، إِلَى آخِرِهِ، بِحَيْثُ إِنَّكَ وَلَدَى انْتِهَائِكَ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ تَكُونُ قَدْ كَوَّنتَ فَهْمًا شَامِلًا لِمَعْنَى الكَلِمَةِ.

كَمَا قُلْتُ مِرَارًا لِطُلَّابِي، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأَدَاةَ صَنَعَهَا نَقَادٌ يَقُومُونَ بِالنَّقْدِ الْأَعْلَى، أَشْخَاصٌ بَارِعُونَ فِي نَقْدِ الكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، إِلَّا أَنَّهَا وَمِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ أَكَادِيمِيَّةٍ تُشَكِّلُ أَعْظَمَ أَدَاةٍ لِلْبَحْثِ فِي الْعِلْمِ الْمَسِيحِيِّ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى مَعْرِفَةٍ مُتَعَمِّقَةٍ لِمَعَانِي الكَلِمَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي نَصِّ الكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَإِنْ بَحَثْتُمْ عَنْ كَلِمَةِ "أَغَابِي" فِي قَامُوسِ "كيْتيل" فَسَتَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَدْحَلَ بِالذَّاتِ كَتَبَهُ عَالِمُ الكِتَابِ الْمُقَدَّسِ "إِيثِيرِبْرْتُ سِتَافِر"، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِآثَارِهِ ضِمْنَ لَاهُوتِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، كَمَا بِآثَارِهِ فِي اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ. وَمَا يَقَعُّهُ فِي دِرَاسَتِهِ هُوَ أَنَّهُ يُكْرِسُ الْوَقْتَ أَوَّلًا لِدِرَاسَةِ مَعْنَى

الكلمة اليونانية "إيروس"، وكلمة "إيروس" لم ترد في العهد الجديد، لكن بما أنها كلمة بارزة في اللغة اليونانية يمكن تفسيرها أو تعريفها على أنها محبة. وبما أن اليونانيين ميزوا بين مختلف أنواع المحبة فمن المهم أن نكون فهما أساسيا عنها.

في اللغة الإنكليزية، تستق الكلمة الإنكليزية "إروتيك" من هذه الكلمة اليونانية، لأن كلمة "إيروس" تشير إلى محبة حسية، محبة متقلبة بإحباء جنسية، لكن ليس هذا فحسب، ففي اللغة اليونانية الكلاسيكية الكلمة التي تعني محبة "إيروس" تحمل في طياتها أيضا معانٍ شيطانية، وهي المحبة التي غالبًا ما كان يتم الاحتفال بها في الطقوس الوثنية، لا سيما في النبعاء المقدس والعريضة في العالم القديم، حيث كان الناس يحتفلون بالحب عبر الشرب حتى الثمالة، وحشو بطونهم بأطياب الطعام، والتوصل إلى مرحلة إطلاق العنان لنشاطهم الجنسي، فيتحوّل الأمر إلى عريضة، وهو كان نوعًا من الحب متأثرًا بالشر وحتى بالتملك الشيطاني.

ومع تطور الكلمة في العصور القديمة، برزت محاولات لتطهيرها. كل من أفلاطون وأرسطو، وعبر استعمال كلمة "إيروس"، حاول تجريدتها من أي مفهوم شيطاني، بقيت تستعمل للدلالة على تعبير حسية وميول حسية لكن بدون أن ترتبط بالدلالة السلبية على ما هو شيطاني. إذا، إن "ستوفر" وأثناء معالجته بذل مجهودًا كبيرًا لإظهار تطور كلمة "إيروس". لكن مجددًا، ولكي نفهم أن هذه الكلمة لا تستعمل للإشارة إلى المحبة، أكان بدالتها ما قبل الأفلاطونية حيث كانت تحمل مفهومًا شيطانيًا، أو حتى بعد أن طهرها الفلاسفة اليونانيون ظلت غائبة عن نص العهد الجديد. ما تجده في العهد الجديد هما النوعان الآخران من المحبة: "فيلين"، و"أغابي".

الآن، في ما يتعلق بالكلمة المشتقة من "فيلين"، نحن نعرفها كونها تشكل جزءًا من اسم مدينة في العهد الجديد، ومدينة في أميركا وهي فيلادلفيا. ونحن نتكلم عن مدينة فيلادلفيا، فلتلك المدينة لقب وهي المدينة المطلقة أصوات إزراء لـ "بابا نويل"، لا، ليس هذا اللقب الذي أفكر فيه. تشتهر مدينة فيلادلفيا بكونها مدينة المحبة الأخوية. ومجددًا، كلمة "أديلفوس" في اللغة اليونانية تعني "أخ"، و"فيلينا" تعني "يحب". إذا، خذ مفهوم الأخوة ومفهوم المحبة واجمعهما فتحصل على مدينة "فيلادلفيا". عادةً نركز في "فيلينو" أو "فيلين" على أنها نوع من المحبة يتم اختياره بين الأصدقاء، حيث أننا نحب أحدنا الآخر ويكن أحدنا مودة عميقة للأخر لكنها تنقصر إلى المحبة الفائقة التي يتم التعبير عنها بلغة ما هو فائق للطبيعة في العهد الجديد في ما يتعلق بالأغابي.

يمكننا أن نتكلم عن محبة القريب أو مجددًا عن بناء صداقة جيدة مع الغير وممارسة الصداقة، لكن مفهوم المحبة الفائقة الذي تجده في العهد الجديد يتمثل بكلمة "أغابي" الراسخة والمتأصلة في شخص الله نفسه، وهذه هي المحبة المنسكبة في قلوبنا بالروح القدس. تذكروا أننا حين بدأنا هذه الدراسة عن محبة الله تناولنا تعليم

يُوحَا فِي الرِّسَائِلِ، حَيْثُ يَقُولُ يُوْحَا إِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُحِبَّ أَحَدُنَا الْآخَرَ لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ. مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَوْلُودًا مِنْ جَدِيدٍ، لَا يَجِبُ أَنْ يَحْدُثَ تَحَوُّلٌ فَائِقٌ لِلطَّبِيعَةِ فِي شَخْصِيَّتِكَ لِكَيْ تَخْتَبِرَ الْمَحَبَّةَ الْأَخَوِيَّةَ. ثَمَّةَ مَحَبَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ يُمَكِّنُنَا اخْتِبَارُهَا بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ تَجْدِيدِنَا، لَكِنَّ الْإِنْتِقَالَ إِلَى أَعْلَى مُسْتَوَى مِنَ الْآغَابِيِّ هُوَ مَسْأَلَةٌ مُخْتَلِفَةٌ تَمَامًا.

سَنُحْصِصُ بَعْضَ الْوَقْتِ لِاحْتِمَالِ نَفُومٍ بِتَحْلِيلٍ مُتَمَعِّقٍ لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَمَا تَبْدُو عَلَيْهِ الْآغَابِيِّ، عِبْرَ دِرَاسَةِ أَوْ عَلَى الْأَقْلِ دِرَاسَتِنَا بِإِجَازٍ فِي مُحَاضِرَتَيْنِ عَلَى مَا نَرْجُو، كُورِنْثُوسِ الْأُولَى ١٣ الْأَصْحَاحُ الْمُفْضَلُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَنِ الْمَحَبَّةِ، حَيْثُ إِنَّهُ حِينَ يَتَكَلَّمُ بُولُسُ عَنِ الْمَحَبَّةِ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَوْعٍ مُحَدَّدٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ، إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَحَبَّةِ الْآغَابِيِّ "وَهِيَ الْأَعْظَمُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، سَنَنْتَرِقُ إِلَيْهَا عَلَى حِدَةٍ. لَكِنَّ الْآنَ نَحْنُ نَرَى أَنَّهُ يُوجَدُ نَوْعٌ مُمَيَّرٌ مِنَ الْمَحَبَّةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يَتَمَتَّعُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ كَوْنَهُمْ وُلْدًا ثَانِيَةً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَقَدْ انْسَكَبَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ فِي قُلُوبِنَا، وَبِفَضْلِهَا أَصْبَحَ بِإِمْكَانِنَا الْإِقْتِدَاءَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَهَذَا مَا دُعِينَا لِفِعْلهِ. اللَّهُ يُحِبُّنَا بِمَحَبَّةِ الْآغَابِيِّ "وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْلُكَ بِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْآغَابِيِّ"، مِنْ خِلَالِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي نَكْنُهَا أَحَدُنَا لِلْآخَرِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي نَعْبُرُ عَنْهَا بِسُلُوكِنَا فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. سَأُكْرِسُ بَعْضَ الْوَقْتِ لِلتَّأْمُلِ فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَطَالِبِ الَّتِي يَفْرِضُهَا اللَّهُ عَلَيْنَا بَعْدَ أَنْ حَثَّ نَفُوسَنَا عَلَى الْمَحَبَّةِ. أَحَدُ تَعَالِيمِ يَسُوعَ الْجَوْهَرِيَّةِ هُوَ الْوَصِيَّةُ الَّتِي أَعْطَاهَا لِتِلَامِيذِهِ بِأَنْ يُحِبُّوا أَعْدَاءَهُمْ.

أَذْكَرُ أَنِّي اسْتَمَعْتُ إِلَى مُحَاضَرَاتِ "جَايِ آدَامز" مِنْذُ سَنَوَاتٍ عِدَّةٍ حَوْلَ مُشْكَلَةِ تَفْكَكِ الرِّجَاتِ بِسُهُولَةٍ أَكْبَرَ فِي بِلَادِنَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَحَدَّثَ إِلَى شَخْصٍ كَانَ عَلَى وَشْكِ الطَّلَاقِ، وَقَالَ هَذَا الشَّخْصُ لـ"جَايِ" بَيْنَمَا كَانَ يَقْدَمُ لَهُ الْمَشُورَةُ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذُ بِحُبِّهَا، فَقَالَ "جَايِ" "مَهْلًا اللَّهُ أَمَرَكَ بِأَنْ تُحِبَّهَا، يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ"، لَيْسَ الْأَمْرُ اخْتِيَارِيًّا لَكَ، لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقَرَّرَ أَنَّكَ لَمْ تَعُدْ تُحِبُّهَا، يَجِبُ أَنْ تُحِبَّ زَوْجَتَكَ". قَالَ "لَيْسَ أَنِّي لَا أُحِبُّهَا"، قَالَ "لَا أُرِيدُ الْعَيْشَ مَعَهَا فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ"، فَقَالَ لَهُ جَايِ "لِنَفْرِضْ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ أَوْ أَنَّكَ انْتَقَلْتَ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ وَانْتَقَلْتَ إِلَى الْمَنْزِلِ الْمُجَاوِرِ، عِنْدِي هِيَ تُصْبِحُ قَرِيبَتَكَ، وَيَقُولُ اللَّهُ إِنَّهُ يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ"، فَقَالَ هَذَا الرَّجُلُ لِلدُّكْتُورِ آدَامز "أَنْتَ لَا تَفْهَمُ، لَا يُمَكِّنُنِي تَحْمَلُ هَذِهِ الْمَرَاةَ، حَتَّى إِنِّي لَا أُرِيدُ الْعَيْشَ فِي جَوَارِهَا"، فَقَالَ الدُّكْتُورُ آدَامز "فَهَيْمْتُ أَنْتَ تَقُولُ لِي إِنَّكَ تُكُنْ لَهَا مَشَاعِرَ عِدَائِيَّةٍ"، فَأَجَابَ "نَعَمْ، هَذَا صَحِيحٌ"، فَقَالَ بِتَعْبِيرٍ آخَرَ أَنْتَ تَعْتَبِرُهَا عَدُوًّا لَكَ"، فَاسْتَطَاعَ الشَّابُّ أَنْ يَتَوَقَّعَ مَا سَيَسْمَعُهُ، قَالَ "هَلْ يَجِبُ أَنْ أذْكَرَكَ بِمَا يَأْمُرُ الْمَسِيحُ شَعْبَهُ بِهِ؟ وَهُوَ أَنْ يُحِبُّوا أَعْدَاءَهُمْ؟" فَلَمْ يَعْذُ يُوجَدُ لَدَى الْمَسْكِينِ أَيُّ مَهْرَبٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَجَوَبَهُ "جَايِ آدَامز".

لَكِنَّ هَذَا جَوْهَرِيٌّ، هَذَا فِكْرُ جَوْهَرِيٍّ أَعْلَنَهُ يَسُوعُ فِي الْمَوْعِظَةِ عَلَى الْجَبَلِ حِينَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ إِنَّهُمْ مَدْعُوُونَ لِتَجَاوِزِ الْحُدُودِ الْبَشَرِيَّةَ لِلْمَحَبَّةِ، وَلِأَنَّ يُحِبُّوا أَعْدَاءَهُمْ. فَلَتَنَتَاوَلَ النَّصَّ، لَقَدْ نَسَخْتُهُ فِي كِتَابِي "مَحْبُوبٌ مِنَ اللَّهِ"، وَكُنْتُ أَحَاوِلُ اتِّبَاعَ الْخُطُوطِ الْعَرِيضَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِهَذَا الْكِتَابِ فِي هَذِهِ السَّلْسَلَةِ مِنَ الْمُحَاضَرَاتِ. لَكِنَّ فِي مَتَّى ٥: ٤٣ - ٤٨ نَفْرًا مَا يَلِي: قَالَ يَسُوعُ «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ». لَاحِظُوا أَنَّهُ حِينَ قَالَ يَسُوعُ ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ "مَكْتُوبٌ، تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ". حِينَ يَسْتَعْمِلُ يَسُوعُ الْعِبَارَةَ الْاسْتِهْلَالِيَّةَ "مَكْتُوبٌ" فَإِنَّهُ يُشِيرُ بِشَكْلِ مُحَدَّدٍ وَوَاضِحٍ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَحِينَ يَسْتَعْمِلُ عِبَارَةَ "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ" فَهُوَ يَسْتَعْمِلُ تَعْبِيرًا اصْطِلَاحِيًّا كَانَ بَنُو جِيلِهِ يَفْهَمُونَهُ، كَانَ يُشِيرُ إِلَى "الْحَلَقَةِ" أَيِ الشَّرِيعَةِ الشَّفَهِيَّةِ لِمُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ، مُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ الَّذِينَ وَضَعُوا لاهوتهم، وَهُوَ كَانَ غَالِبًا مُنْحَرِفًا عَنِ تَعَالِيمِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

إِذَا، يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ أَنَّهُ حِينَ يُصَحِّحُ يَسُوعُ نَظْرَةَ بَنِي جِيلِهِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ، فَهُوَ لَا يَعْتَرِضُ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بَلْ يَعْتَرِضُ عَلَى تَحْرِيفِ مُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ. إِذَا، هُوَ قَالَ "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِينُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ"، هَذِهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ الْمُحْسِنَةُ هُنَا، "وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرِ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلِ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".

مَا يَقُولُهُ يَسُوعُ هُنَا هُوَ إِنَّهُ يَجْدُرُ بِكُمْ أَنْ تَكُونُوا كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ كَامِلٌ. أَنْ تَكُونَ كَامِلًا بِالْمَعْنَى الْمَطْلَقِ يَعْنِي أَنْ تَتَمَتَّعَ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ، أَوْ مَا نُسَمِّيهِ "اسْتِقَامَةً". وَيَقُولُ يَسُوعُ إِنَّهُ يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تَسْلُكَ وَأَنْ تُبْدِي مَا لَا يَقِيلُ عَنِ اسْتِقَامَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ، الَّذِي يُحِبُّ النَّاسَ حَتَّى عِنْدَمَا يُبْغِضُونَهُ، الَّذِي يُحْسِنُ إِلَى مَنْ يَصْطَهْدُ ابْنَهُ. أَنْتُمْ مَدْعُوُونَ إِلَى تَجَاوِزِ مَشَاعِرِ الْحَقْدِ وَالْإِنْتِقَامِ الطَّبِيعِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُ الْبَشَرِيَّةَ السَّاقِطَةَ. الْآنَ وَبَعْدَ أَنْ انْضَمَمْتُمْ إِلَى الْمَلَكُوتِ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا بِأَخْلَاقِيَّاتِ الْمَلَكُوتِ، الَّتِي جَوْهَرُهَا عَقِيدَةُ الْمَحَبَّةِ هَذِهِ.

إِحْدَى الْمُنَاقَشَاتِ الْأَكْثَرَ إِثَارَةً لِلْإِهْتِمَامِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ حَوْلَ هَذَا الْأَمْرِ هِيَ الْمُنَاقَشَةُ الَّتِي كَانَتْ لِيَسُوعَ مَعَ بَطْرُسَ. فِي نَهَايَةِ حَيَاةِ يَسُوعَ، بَعْدَ الْقِيَامَةِ، حِينَ ظَهَرَ يَسُوعَ لِتَلَامِيذِهِ عِنْدَ بَحْرِ طَبْرِيَّةَ، وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ بَطْرُسَ وَثُومًا وَنَثَانِيْلَ وَغَيْرِهِمْ. وَفِي هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ نَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَّةَ "قَبْعِدَ مَا تَعَدَّوْا قَالَ يَسُوعَ لِسِمْعَانَ بَطْرُسَ: يَا سِمْعَانَ بَنُ يُونَا أَتَحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَوْلَاءِ؟". أَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ اللَّافِتِ أَنَّهُ دَعَاهُ سِمْعَانَ هُنَا وَلَيْسَ بَطْرُسَ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمُنَاقَشَةِ السَّابِقَةِ فِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبُّسَ، وَأَثْنَاءَ اعْتِرَافِ بَطْرُسَ حِينَ أَسْمَاهُ يَسُوعَ الصَّخْرَةَ أَنْكَرَ بَطْرُسَ الْمَسِيحَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَهُوَ يَقُولُ الْآنَ "أَتَحِبُّنِي يَا سِمْعَانَ؟" أَغَابِي "أَكْثَرَ مِنْ هَوْلَاءِ؟"

يُوجَدُ التَّبَاسُ فِي طَرِيقَةِ إِعْلَانِ ذَلِكَ فِي النَّصِّ، لَسْنَا مُتَأَكِّدِينَ مِمَّا قَصَدَهُ يَسُوعُ. هَلْ كَانَ يَسُوعُ يَقُولُ لِبَطْرُسَ "هَلْ تُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِمَّا تُحِبُّ أَصْدِقَاءَكَ هُنَا، الرُّسُلَ وَالتَّلَامِيذَ الْآخَرِينَ؟ أَمْ إِنَّهُ يَقُولُ "أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّونَنِي؟" أَمْ إِنَّ كَلِمَةَ "هَؤُلَاءِ" تُشِيرُ إِلَى شِبَاكِهِ وَأَجْهَزَةِ الصَّيْدِ؟ هَلْ تُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِمَّا تُحِبُّ حَيَاتَكَ كَصَيَادِ سَمَكٍ؟ قَدْ يَكُونُ الْجَوَابُ أَيَّ اِحْتِمَالٍ مِنْ هَذِهِ، لَسْنَا مُتَأَكِّدِينَ، لَكِنَّا وَاثِقُونَ مِنْ أَنَّ يَسُوعَ يَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ "أَغَابِي" هُنَا حِينَ قَالَ "هَلْ تُحِبُّنِي مَحَبَّةَ أَغَابِي؟" فَأَجَابَ بَطْرُسُ عَلَى السُّؤَالِ، اسْمَعُوا مَا قَالَهُ "نَعَمْ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ". بِتَغْيِيرٍ آخَرَ، يُوَجَدُ انْتِهَارٌ مُسْتَتِرٌ هُنَا حَيْثُ يَقُولُ بَطْرُسُ "لِمَاذَا سَأَلَنِي إِنْ كُنْتُ أُحِبُّكَ؟ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ". لَكِنَّ أَحَدَ الْأُمُورِ الْعَرَبِيَّةِ فِي هَذَا التَّبَادُلِ هُوَ أَنَّهُ حِينَ يَقُولُ يَسُوعُ "هَلْ تُحِبُّنِي مَحَبَّةَ أَغَابِي؟" يُجِيبُ بَطْرُسُ: "نَعَمْ يَا رَبِّ أَنَا أُحِبُّكَ مَحَبَّةَ "فِيلِينَ"، أُحِبُّكَ بِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ.

إِلَيْكُمْ الْأَمْرَ الَّذِي يُبْدُو الْمُعْسَرُونَ غَيْرَ مُتَأَكِّدِينَ مِنْهُ، هَلْ يُوَجَدُ فَرْقٌ بَسِيطٌ مُسْتَتِرٌ هُنَا فِي هَذَا التَّبَادُلِ حَيْثُ يَقُولُ يَسُوعُ: "نَعَمْ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُحِبُّنِي مَحَبَّةَ "فِيلِينَ"، لَكِنَّ هَلْ تُحِبُّنِي مَحَبَّةَ "أَغَابِي"؟ الْوَجْهُ الْآخَرَ لِلْعُمَلَةِ هُوَ أَنَّ يُوَحِّدًا فِي كِتَابَاتِهِ الْآخَرَى بَيْنَ الْحِينِ وَالْآخَرِ يَسْتَعْمِلُ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَعْنِيَانِ مَحَبَّةَ "فِيلِينَ" وَ"أَغَابِي" بِالتَّبَادُلِ كَمَا لَوْ أَنَّهُمَا كَانَتَا مُرَادِفَتَيْنِ. إِذَا، رُبَّمَا لَا يُوَجَدُ مَعْرَى مَعَيَّنٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْكَلِمَةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى الْمَحَبَّةِ هُنَا فِي هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ، لَسْتُ وَاثِقًا، لَكِنَّ مِنَ اللَّافِتِ أَنَّنَا نَجِدُهَا هُنَا فِي النَّصِّ. فَلْتَرِ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا، قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ»، قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ خِرَافِي». هَذِهِ رِسَالَةٌ لِكُلِّ رَاعِي كَنِيْسَةٍ فِي الْعَالَمِ، إِنْ كُنْتُ تُحِبُّ الْمَسِيحَ فَكَيْفَ تُظْهِرُ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ؟ "أَتُحِبُّنِي أَحَبَّ كَلْبِي، أَتُحِبُّنِي أَحَبَّ خِرَافِي"، "إِنْ كُنْتُ تُحِبُّنِي"، قَالَ يَسُوعُ لِبَطْرُسَ، "ارْعَ خِرَافِي".

"قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟»، مُجَدِّدًا اسْتَعْمَلَ كَلِمَةَ "أَغَابِي"، قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ»، مُجَدِّدًا "فِيلِينَ". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي». هَلْ يَقُولُ الْأَمْرَ نَفْسَهُ هُنَا؟ هَلْ هَذَا مُجَرَّدُ تَبْدِيلٍ لِلْكَلِمَاتِ خِرَافٍ وَغَنَمٍ، أَمْ يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ مَسْئُولِيَّةَ الرَّاعِي نَقْضِي بِأَنْ يَعْتَنِي بِالْمُؤْمِنِ الْجَدِيدِ أَوْ بِالنَّعْجَةِ الصَّغِيرَةِ، وَعَلَيْكَ الْاِعْتِنَاءُ بِهِؤُلَاءِ لَكِنَّ عَلَيْكَ الْاِعْتِنَاءُ بِالْكَبَارِ أَيْضًا، عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمَهُمْ، عَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُمْ، لَسْتُ أَعْلَمُ. "قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟»، لَكِنَّ هَذِهِ الْمَرَّةَ انْتَقَلَ يَسُوعُ إِلَى كَلِمَةِ "فِيلِينَ" بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُ بَطْرُسُ مَرَّتَيْنِ إِنَّهُ يُحِبُّهُ مُسْتَعْمِلًا الْكَلِمَةَ نَفْسَهَا. عِنْدَئِذٍ اسْتَعْمَلَ يَسُوعُ الْكَلِمَةَ نَفْسَهَا قَائِلًا "هَلْ تُحِبُّنِي بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟" وَمَكْتُوبٌ "فَحَزَنَ بَطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟"

لَا يَسَعُكَ سِوَى الْاِسْتِنْتِاجِ أَنَّ سَبَبَ السُّؤَالِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالِاسْتِجَابِ، سَأَلَهُ يَسُوعُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِأَنَّ النَّاسَ سَأَلُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "هَلْ تَعْرِفُهُ؟"، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْكَرَ بَطْرُسُ يَسُوعَ، وَالْآنَ، لَمَّا تَمَّ اسْتِزْدَادُهُ كَلِمِيذٍ. سَأَلَهُ يَسُوعُ "أَتُحِبُّنِي يَا بَطْرُسُ؟" "نَعَمْ يَا رَبِّ أُحِبُّكَ". "أَتُحِبُّنِي يَا بَطْرُسُ؟" "نَعَمْ أُحِبُّكَ". "أَتُحِبُّنِي يَا بَطْرُسُ؟" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَيْفَ

اسْتَطَاعَ بُطْرُسُ أَلَّا يَفْهَمَ الْمَغْزَى مِنْ ذَلِكَ؟ لَا عَجَبَ فِي كَوْنِهِ حَزِينًا. "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتُ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرُ يُمْنِطُكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ.» قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةِ سِيمُونِ بُطْرُسُ. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي.»

لَكِنَّ يَسُوعَ اسْتَعْمَلَ الْفِعْلَ "يُحِبُّ" فِي هَذَا السِّيَاقِ. أَظُنُّ أَنَّ سَنَجِدُ الْأَمْرَ وَاضِحًا حِينَ نَجِدُ شَرْحًا لِلِ"أَغَابِي" فِي كُورِنْثُوسِ الْأُولَى ١٣. مِثْلَمَا حَتَّ الْمَسِيحُ بُطْرُسَ عَلَى إِبْدَاءِ مَحَبَّةِ اللَّهِ الْكَامِنَةِ فِي "الْأَغَابِي" عَبْرَ الْخِدْمَةِ وَالْإِهْتِمَامِ بِشَعْبِ اللَّهِ، هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا لَدَيْنَا هَذِهِ الْمَأْمُورِيَّةُ نَفْسُهَا حِينَ نَكُونُ قَدْ تَسَلَّمْنَا مِنَ السَّمَاءِ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ الْمُنْسَكِبَةَ فِي قُلُوبِنَا، لِإِظْهَارِهَا عَبْرَ الْإِهْتِمَامِ وَالرَّعَايَةِ وَالْإِطْعَامِ وَبَدَلِ أَنْفُسِنَا لِأَجْلِ شَعْبِ اللَّهِ.

الدُّكْتُورُ أَرْ. سِي. سِنْبُولُ هُوَ مُؤَسِّسُ هَيْئَةِ خَدَمَاتِ لِيْجُونِيرِ، وَكَانَ أَحَدَ رُعَاةِ كَنِيسَةِ الْقَدِيسِ أَنْدْرُو (St. Andrews Chapel) فِي مَدِينَةِ سَانْفُورْدِ بُولَايَةِ فُلُورِيدَا، كَمَا كَانَ أَوَّلَ رَئِيسِ لِكَلِّيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِلِإِصْلَاحِ (Reformation Bible College). وَهُوَ مُؤَلِّفُ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كَلْنَا لَاهُوتِيُونَ" (Everyone's A Theologian).